■ الفصل الثَّاني:

الثورة

١ سبتمبر ١٩٦٩م

الملك

هو محمد إدريس بن محمد المهدي . بن محمد بن على السنوسي . ينتمي جده إلى قرية (سنعوس) قرب مستغانم بالغرب الجزائري وبها لقب .

تلقى تعليمه الديني في المغرب ثم رحل إلى الحج . والتحق هناك بالشيخ أحمد الإدريسي في عسير حيث أكمل تعلميه على يديه وأجازه للتدريس وكلفه بالانتقال إلى ليبيا يرافقه الشيخ عبد الله السناري من السودان .

واستطاع الشيخ السنوسي أن يؤسس مجموعة من الزوايا في شرق ليبيا . كما أسس الشيخ عبد الله السناري الذي غير لقبه إلى السني مجموعة من الزوايا في غرب ليبيا .

وتحول الشيخ السنوسي إلى الجغبوب واتخذها مركزا لدعوته . وسعى لتعمير الطريق مع وسط أفريقيا . وقام بإرسال مجموعات من أتباعه لحفر آبار الساره . وبشارة على الطريق الصحراوي إلى تشاد .

وعندما توفي تولى ابنه محمد المهدي قيادة الحركة السنوسية . وانتقل مركزه إلى واحة التاج بالكفرة .

وأرسل الشيخ محمد السني بن الشيخ عبد الله السناري إلى تشاد عام ١٨٩٦ لإنشاء مجموعة من الزاويا في كانم. وانقيقمي. وقرو. وبئر العلالي . وعين كلكا .

وبذل هذا الشيخ الجليل جهدًا يشكر عليه وأدخل في الدين الإسلامي الكثير من سكان هذه المناطق .

ورحل الشيخ المهدي السنوسي إلى قرو بتشاد يرافقه ١٠٦٦ من حفظة القرآن .

الاصطدام مع الفرنسيين

١٨٩٩ — ١٩١٣

وفي عام ١٨٩٩ غزا الفرنسيون جنوب تشاد والنيجر . واصطدموا باللييبين في مناطق كانم وخاضوا ضدهم معارك ضارية سقط فيها الكثير من الشهداء .

كما كان في الجنوب رابح فضل الله السوداني الذي وحد أمارات جنوب تشاد قبل ذلك وقاتل ضد الفرنسيين حتى سقط شهيدا في ابريل ١٩٠٠ وواصل ابنه فضل الله الجهاد إلى أن استشهد .

وتقدم الفرنسيون إلى شمال تشاد حيث اصطدموا بالمجاهدين الليبيين من أتباع الطريقة السنوسية في معارك بئر العلالي والتي كان يقودها المجاهد البراني الساعدي وعين كلكا ١٩٠٧ التي استشهد فيها مجموعة من قيادات الحركة والفقهاء وحفظة القرآن . منهم الشيخ عبد الله الطوير الزوي قائد الموقع . والبراني الساعدي . والشيخ الثني الغذامسي . أكثر من مائة شهيد وكانت آخر معارك الليبيين في تشاد في زاوية قرو في ديسمبر ١٩١٣ تحت قيادة الشيخ محمد السني . التي سبقتها معركة ٠ فايا) التي كان يقودها الشيخ محمد المهدي السني .

وانسحب الليبيون إلى ليبيا تحت قيادة الشيخ أحمد الشريف الذي خلف عمه محمد المهدي الذي توفي في (قورو) مريضًا عام ١٩٠٢ .

وكانت إيطاليا قد غزت ليبيا عام ١٩١١ ووصلت إلى الجنوب في أواخر عام ١٩١٣ حيث التقت قواتها بالليبيين العائدين من تشاد .

معارك فزان ١٩١٤

واستطاع محمد المهدي السني أن ينظم الجهاد في فزان وضم مجموعة كبيرة من المجاهدين من مختلف مناطق الجنوب (رملة زلاف) وأرسل فرقتين إلى سبها وأوباري .

الأولى بقيادة سالم بن عبد النبي الزنتاني والثانية بقيادة محمد كاوسن التارقي واستطاع الانتصار على الإيطاليين وتطهير سبها . واوباري . منهم ثم مرازق .

ولاحقوهم في الشاطئ حيث رحلوا . وفي الجفرة وبهذا تكون فزان قد تطهرت من الإيطاليين وتقدم مجاهدو الجنوب لمهاجمة الطليان في الجيل الغربي . وانتفضت بني وليد وترهونه بعد معركة القرضاوية الشهيرة وانحصر الطليان في الساحل من عام ١٩١٥ إلى عام ١٩٢٢ ، كما تطهر الجبل الغربي حيث ثار به المجاهد خليفة بن عسكر ومن معه من قبائل المنطقة عام ١٩١٤ – ١٩١٥ .

ظهور إدريس السنوسي على الساحة

بدأت الحرب العالمية الأولى . وأرسلت تركيا مجموعة من الضباط والشيخ سليمان الباروني إلى السيد أحمد الشريف . مطالبين منه مساعدة حملة جمال باشا الزاحفة على الإنجليز بمصر من جهة الشام في بداية الحرب العالمية الأولى . وأن يهاجم أحمد الشريف مصر من الغرب وكان الضابط التركي نوري باشا على رأس حملة الضباط الأتراك مع أحمد الشريف وقال أحمد الشريف قولته المشهورة «الحرب حربان حرب تأتيك فقاتلها بما تملك . وحرب تذهب إليها فعليك الاستعداد لها » .

واستطاع الضباط وبعضهم من الليبيين في الجيش التركي أمثال طارق الأفريقي عثمان بن غرسة وشرف الدين الرياني الذي التقيت به وأخبرتي خبر المعارك.

وتقدمت قوات المجاهدين حتى وصلوا الحمام قرب الإسكندرية وسيطروا على الواحات الداخلة والخارجة وسيوه .

إلا أن الإنجليز انتصروا على المجاهدين وازاحوهم من أرض مصر حتى وصلوا إلى الجغبوب .

هنا اتصل الإنجليز بالشاب إدريس السنوسي وطلبوا منه بالاتفاق مع الإيطاليين أن يستلم قيادة الحركة السنوسية

وانسحب أحمد الشريف إلى الجفرة تاركا في الطريق مئات القتلى من الجوع والعطش ثم وصل إلى (سلطان) ومنها ركب غواصة ألمانية وذهب إلى تركيا وسلم قيادة الحركة لإدريس السنوسي على أن يتولى بعده العربي بن أحمد الشريف وعقد إدريس اتفاقيات مع الطليان في الزويتنية ١٩١٦، والرجمة ١٩١٧ وكذلك مع الإنجليز وأسس حكومة جدايية ولها مجلس برلمان تحت رعاية إيطاليا . ويتقاضى هو وحكومته ومشايخ زواياه رواتب من الطليان . وقد اقتسم أحفاد الشيخ السنوسي الزوايا السنوسية . فزوايا الصحراء فزان . وتشاد لأبناء الشريف . أحمد . وعابد .

وزوايا الجبل الأخضر لأبناء المهدي. وهما إدريس . والرضا .

وحاول مجاهدو غرب ليبيا أن يوحدوا الجهاد ضد الطليان في كل ليبيا . وأرسلوا وفدا إلى إدريس يطالبونه فيه بتوحيد الجهاد وأصر وفد برقة أن يعترف أهالي الغرب بإمارة إدريس قبل توحيد الجهاد . وفعلا بعد مؤتمر غريان أغسطس ١٩٢٠ وقع المجتمعون من مشايخ وأعيان وقيادات الجهاد في الغرب وثيقة البيعة لإدريس السنوسي وحملها له وفد برئاسة بشير السعداوي وطالب الوفد من

إدريس زيارة الغرب .

وإذا هاجم الطليان أي منطقة تقوم المنطقة الأخرى بدعمها ومساعدتها وإعلان الجهاد ضد الطليان. وهاجم الإيطاليون المناطق الغربية في قصر أحمد . والجبل الغربي . وذهب وفد من الغرب لإبلاغ إدريس بالاتفاق . إلا أن إدريس هاجر إلى مصر ولم يعد منها إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . وتعاونه مع الإنجليز وتأسيس الجيش السنوسي . وأرجعه الإنجليز إلى برقة بعد رحيل الطليان.

حكومة برقة

أعلن الإنجليز الاعتراف بحكومة برقة منفصلة عن ليبيا تحت إمارة إدريس السنوسي عام ١٩٤٩ . تلك الحكومة التي كان يرأسها الساقزلي وناقشت في أول اجتماع لها قضية الاعتراف بإسرائيل التي كان الكثير من المتطوعين الليبيين والعرب يخوضون الحرب في فلسطين .

وكانت لبريطانيا مجموعة من القواعد في ليبيا لم يطالب إدريس برحيلها . بل وقع معها اتفاقيات ومعاهدات لتبقى بعد استقلال ليبيا وإعلانه ملكا عليها وكان محمود المنتصر المصراتي هو عراب هذه المعاهدات . بعد إعلان استقلال ليبيا في ٢٤ ديسمبر ١٩٥٢ . كما تم توقيع اتفاقية بإقامة قاعدة (ويلس) الأمريكية وملحقاتها في طرابلس كما سيطرت الشركات ألأجنبية على امتيازات النفط الذي تم اكتشافه عام ١٩٦١ .

الملك إدريس

لا أحد يطعن في أخلاقيات الملك إدريس فهو شيخ دين . صوفي . صاحب طريقة صوفية متقشف . متواضع . لم يشيد القصور بل استقر في المباني التي ورثتها

من الطليان وتبرع بقصره في بنغازي ليكون جامعة .

رفض عند ذهابه للحج أن يسافر على نفقة الدولة بل دفع أجرة نقله بالباخرة من جيبه الخاص . قدم استقالته محتجا على الفساد الذي استشرى في البلاد وتجمهر المواطنون أمام قصره يطالبونه بالعدول عن الاستقالة حتى أن أحدهم أمسك بولده وأقسم أن لم يعد الملك عن استقالته لأذبحن ولدي وعدل إدريس السنوسي عن استقالته . إلا أن إدريس السنوسي لم يقفل دور الفساد التي ورثها عن الإيطاليين . كالخمارات . ودور الفساد الأخرى . ولم يستطع أو لم يحاول كبح جماح الجاليه الإيطالية التي تكاد أن تسيطر على كل شيء . الأراضي الزراعية والاقتصاد . وكان مرتميًا في أحضان الإنجليز .

استقالة الملك

وفي شهر أغسطس ١٩٦٩ ذهب الملك في رحلة علاج إلى تركيا . وأرسل في طلب رئيس مجلس البرلمان ورئيس الحكومة . وعبد العزيز الشلحي ورئيس مجلس الشيوخ .

وقدم لهؤلاء استقالته . معتذرًا بكبر سنه وإنه لم يعد قادرا على إدارة البلاد . وقال لهم . بخصوص ولي العهد الحسن الرضا ولن أضع في رقبتي تسليم البلاد لهذا المعتوه يقصد ولي العهد وهو الظاهر أنه لم يثق فيه . ولا في إدارته للبلاد لو أنه أمسك مقاليدها .

وحاول المجتمعون أثناء الملك عن الاستقالة ولكنه أصر . وطلب من عبد العزيز الشلحي أن يعلن الجمهورية ويقودها وعبد العزيز الشلحي جاء جده مع محمد بن على السنوسي من قرية (باثنه) بالوسط الجزائري . ومن أتباع الطريقة السنوسية . ويعتبر بمثابة الابن لإدريس السنوسي الذي لا أولاد له بالرغم من زواجه مرة أخرى من ابنة لملوم باشا في مصر في الخمسينات .

عودة الوفد

عاد الوفد . ولم يعلن استقالة الملك مخافة من الفوضى . وقد تقوم مظاهرات وشرع عبد العزيز الشلحي ينظم وزارته ويبلغ الأشخاص الذين يختارهم للوزاره منهم العقيد أحمد جهيم رئيس قوة الدفاع للداخلية . كما أخبرني رحمه الله .

وقرر عبد العزيز الشلحي أن يعلن الجمهورية وحكومته يوم ٥ سبتمبر ١٩٦٩ .

ثورة الفاتح من سبتمبر

كان تنظيم الضباط الوحدويين الأحرار يسير على قدم وساق . وكانت المخابرات العسكرية تتبع هؤلاء الضباط وترصد تحركاتهم . وعندما قامت حرب ١٩٦٧ وهاجمت إسرائيل مصر خرج مجموعة من الضباط والجنود عن الربط والضبط العسكري . واجتازوا الحدود المصرية ليشاركوا في الحرب .

ورأى عبد العزيز الشلحي . وهو رئيس أركان القوات المسلحة . أن يرسل أغلب الضباط الأحرار المشتبه فيهم إلى بريطانيا في دورة على دبابات وصواريخ تم شراؤها من بريطانيا . وكان من المقرر أن تذهب المجموعة يوم ١/ ٩/ ١٩٦٩ لهذا قرر التنظيم وقائده معمر القذافي أن يقوموا بثورتهم يوم ١/ ٩/ ١٩٦٩ . وهم على علم بالفراغ السياسي في البلد واستقالة الملك .

ووزعوا مهامهم بالرغم من أن ضابط شرطة يدعى عبد الوهاب الزنتاني وزع منشورًا بإسم الضباط الوحدويين الأحرار ليبلغ عليهم الأمن وفي ليلة ١/ ٩/ ١٩٦٩ كانت هناك لجنة عسكرية تم تكليفها بالتحقيق مع معمر القذافي ومصطفى الخروبي . وباتت في أحد فنادق بنغازي لتقبض عليهما صباحا .

الخويلدي الحميدي
يستولي على العاصمة

كانت مهمة النقيب الخويلدي الحميدي التحرك من ترهونة للاستيلاء على طرابلس . وقد جمع الضباط الذين كانوا معه في التنظيم ليلة ٣١ أغسطس ١ سبتمبر وشرح لهم مهمتهم. كان معه .

في كتيبة (إدريس) الأولى :

- م أول : عمر الحريري
- م أول : حبيب نجيب
- م ثاني : على الرايس
- م ثاني : محمد عبد الكريم هريم
- م ثاني : خليفة المسماري
- رئيس عرفاء : محمد داوي

وكتيبة الدروع الثانية

- م أول : محمد النحايسي
- م أول : أبو بكر يونس جابر
- م ثاني: الهادي مفتاح
- م ثاني: صالح حبيش

- م ثاني : الرماح بوشوفه
- م ثاني: على كنه في المدفعية
- م ثاني: مصطفى المنقوش
- م أول : عمر المحيشي
- م أول : امحمد الدروجي
- م أول : وسليمان الكوشلي

كما تحركت في نفس الوقت كتيبة المدفعية الثانية من مصراته يقودها :

- م أول : الهادي امبيرش
- م أول : عبد الله الحجازي
- م ثاني : مصطفى أحمد
- م أول : المبروك العلواني

وتحركت في نفس الوقت كتيبة المدفعية الأولى من الخمس وكتيبة المدرعات الأولى . يقود الأولى :

- م أول : يوسف بوحجر
- م أول : خليفة حفتر
- م أول : فرج البرغثي

ويقود الثانية :

- م أول : محمد الحاراتي
- م أول : محمد مصطفى
- م أول : عبد المجيد المنقوش
- م أول : بلقاسم القانقا

وكان بطرابلس كتيبة الهندسة بمعسكر جالوا يقودها .

- نقيب عبد السلام حلود
- نقيب عبد المنعم الهوني
- م سالم شعيب
- رئيس عرفاء خليفة حتيش
- رئيس عرفاء عمر الطبيب
- رئيس عرفاء ضي القذافي

وتحرك بطرابلس معسكر الدفاع الجوي يقوده

- م ثاني : مفتاح رشيد ياقا
- م ثاني : خليفة مصباح
- م ثاني : عبد السلام بوقيله
- م ثاني: محمد القاضي
- م ثاني: عبد المجيد بريبش
- م ثاني: امبارك سعيد

- رئيس عرفاء سالم سعيد المالطي

- م ثاني: عثمان القرقني

- م ثاني: عبد الله الجبو

معسكر سبها : الذي تحرك باتجاه بنغازي بعد ثلاثة أيام من إعلان الثورة يقوده:

- نقيب بشير هوادي

- نقيب عوض حمزة

- م أول: الريفي الشريف

- م ثاني: محمد ابمارك شكلول

- م ثاني: يوسف مصطفى البايلي

- نقيب سليمان عياد

- رئيسي عرفاء أحمد البقار

وانضم إليهم يوم الثورة من الشرطة :

- حسن شكال

- ومسعود عبد الحفيظ

وتحركت من درنه الكتيبة الخامسة باتجاه البيضاء ثم بنغازي وسيطرت على معسكر (قاريونس) يقودها:

- المقدم موسي أحمد

- م أول : أحمد المقصبي

- رائد عبد القادر سعيد

- نقيب المبروك عامر العجيلي

- م ثاني : الرماح الجرد

- م ثاني: إبراهيم ارحومه

- نقيب صالح الدروقي

- نقيب جمعة الصابري

وتحركت الكتيبة الثالثة من المرج يقودها :

- م أول : سليمان محمود ضابط شرف

- م أول : بريك الطشاني

- م أول : محمد بلال

- م أول : عبد الكريم الشريف

- م أول : عبد الحميد زايد

- رئيس عرفاء فرج معتوق البراني

- م ثاني : محمد صالح الدرهوبي

وتحركت الكتيبة الرابعة من الأبيار باتجاه بنغازي يقودها:

- رائد : فرج سليمان

- نقيب على الفيتوري خليفة

- نقيب : محمد عبد الرحيم العياط

- م ثاني: محمد الصادق بركة

- م ثاني: محمد عباس

- رئيس عرفاء أحمد نجيب
- رئيس عرفاء محمد السايح
- نقيب حسين الحاسي
- م أول : محمد نصر الميلودي
- نقيب عبد الكريم عبد ربه
- م محمد الكيلاني
- م سليمان الرفادي
- م محمود الدغاري
- م محمد العيساوي
- النقيب عبيد عبد العاطي بدر
- م ثاني: محمد عباس المبروك
- م ثاني: حسين الفرجاني
- م ثاني: محمد شعبان التهامي
- م ثاني:محمد بلقاسم بريح

ضباط كانوا في معسكرات مختلفة :

- م سالم بونواره
- م فتح الله عثمان
- م المهدي الدعيكي

- نقيب خيري نورى خالد
- نقيب عبد الونيس محمود
- نقيب جبريل الحداد
- نقيب مختار القروي في إجازه
- م محمد شعبان التهامي
- م اول ناجي الجدايمي
- م عبد الرحمن الصيد في الإمداد

وتحرك معسكر قاريونس باتجاه بنغازي يقوده :

- الملازم اول معمر محمد القذافي
- م أول عبد الفتاح يونس
- نقيب مصطفى الخروبي
- م ثاني أحمد عون
- م أول أمحمد المقريف
- م اول عطية الكاسح
- رئيس عرفاء مسعود الزغراط
- رئيس عرفاء محمد الدرعي
- رئيس عرفاء عوض السعيطي
- رئيس عرفاء سليمان الشلماني
- رئيس عرفاء امبارك عتيق

- م ثاني أحمد بو ليفة

ولم يتحرك معسكر الفويهات يقوده . الكلية العسكرية ويقودها :

- نقيب محمد نجم

- رئيس عرفاء صالح الفار

- م عبد السلام الغدامسي

وكان من ضمن الضباط الوحدويين الأحرار مجموعة تم إرسالها إلى بريطانيا . ولم تشترك في التحرك وهم :

- م ثاني عبد الحميد عامر زايد

- م أول يوسف الدبري

- م مفتاح سبيع

- م عبد الحميد شعماش

- م عبد الحميد خالد

- م محمد صالح الدرهوبي

- م أحمد محمود . كان بأمريكا

- م منير الطاهر

مجموعة السلاح الجوي . ويقودها :

- م صالح الهوني

- نقيب دلة إبراهيم

- م فتحي الكيلاني

- م محمود التهامي

- م جبريل الكاديكي

- م فتحي بن طاهر

ومجموعة البحرية . الذين كانوا ضمن الضباط الوحدويين الأحرار .

- م حمدي السويحلي

- م رمضان الجبو

وانضم للتنظيم مجموعة من كلية الشرطة وكانوا عشرة ملازمين هم :

- سيد قذاف الدم

- محمد سعيد عبدو

- علي الدعوكي

- جمعة بو النيران

- مصطفى عراب

- مصباح العروسي

- محمد الأسود

- يوسف الزياني

- فرج عبد المولي

- محمد أبو زويته

وكان في معسكر الزاوية كل من :

- م أول بو بكر السنوسي

- م سالم بو نواره
- م محمد مسعود حماد
- م علي الفيتوري رحومه
- م شوقه أحمد أبو بكر

وهذه الكتيبة لم تتحرك ليد الفاتح .

وقد استقيت هذه المعلومات والأسماء من الفريق خليفة مصباح ، والفريق عبد السلام بو قيلة ، وقد كانا من الضباط الوحدويين الأحرار . وتحركا ليلة الفاتح . وقاما بواجبهما الوطني .

وإن هؤلاء الضباط الأحرار منهم من توفى علية رحمة الله ، ومنهم من تآمر على زملائه ومنهم من تم سجنه وقضى دهرا في السجن ومنهم من واصل النضال وله دور بارز في أحداث ٢٠١١ . وما بدل تبديلا .

التحرك ليلة ٣١ أغسطس ١ سبتمبر

وقد تحركت كتيبة إدريس الأول من ترهونه يقودها النقيب الخويلدي وتسيطر على الإذاعة .

وسيطرت كتيبة مصرانه على قاعدة (هويلس) وطوقتها مخافة أن تتحرك القاعدة ضد الثورة .

وتحركت الكتيبة بمعسكر جالو بطرابلس للقبض على كبار ضباط الشرطة . والوزراء وسيطر الملازم الهادي مفتاح ومن معه على مطار طرابلس .

وتم تكليف الملازم علي الرايس . والملازم الرماح بو شوفه ورئيس العرفاء محمد داوي بالاستيلاء على مخازن الذخيرة في بئر الأسطى ميلاد .

واستطاع الملازم عمر الحريري ومن معه من القبض على ولي العهد حسن الرضا الذي أذاع بيان تنازله عن الحكم من الإذاعة في ضحى يوم ١ سبتمبر ١٩٦٩.

كما قبض الحريري على العقيد ركن عبد العزيز الشلحي مدير إدارة التدريب في الجيش واستطاع أبو بكر يونس جابر . وعبد المنعم الهوني من الذهاب إلى مقر (القوة المتحركة) واتفقوا مع قائدها العقيد أحمد جهيم على التسليم . وقيل أنه كان يظن أنها حركة عبد العزيز الشلحي الذي كان يعتمده كوزير للداخلية في حركته وقام جهيم بتسريح جنوده . وتسليم السلاح والسيارات للجيش . وقد حدثني شخصيا رحمه الله .

وعند الساعة السابعة صباحا تمت السيطرة على طرابلس . كما تم السيطرة على بنغازي التي أذاع من إذاعتها الملازم أول معمر القذافي بيان الثورة الأول الذي يعلن السيطرة على البلاد . وإعلان الجمهورية العربية الليبية .

كما تم إعلان حظر التجول

وقد كانت ثورة بيضاء لم ترق فيها ولا قطرة دم واحدة . ولم تنتهك فيها حرمة بيت أو ضرر بأي مواطن .

مع الخويلدي الحميدي

في نشوة النصر . وبعد سماع البيان الأول . قمت بتأليف قصيدة شعرية . أمجد فيها الثورة والجيش .

لقد سيطر الجيش على شوارع البلد ومنع التحول . وقمت بمحاولة للوصول إلى الإذاعة وجدت قرب منزلي في شارع الزاوية بوابة عسكرية يسيطر عليها أحد طلابي الذي التحق بالجيش كلف أحد الجنود بمرافقتي . والوصول بي للإذاعة . التي سبقني إليها الزميل الشاعر أحمد النويري . وألقى قصيدة شعبية أذيعت تؤيد الثورة . ولما وصلت الإذاعة وجدت النقيب الخويلدي الذي استلم القصيدة ووافق على إذاعتها وكانت معرفتي به قديمة .

ودخلت على (استوديو) التسجيل فوجدت الملازم الهادي مفتاح الذي أعرفه . وكان أخوه المنتصر مدرسا معي . وعضو البعثة التعليمية لولاية طرابلس إلى فزان وكنا معا في هذه البعثة وهي آخر بعثات الولايات .

ألقيت قصيدتي وكتبت برقية تأييد باسم قبيلة الصيعان وطلبت من النوبري أن يكتب باسم النوائل فقال لي :

إنني لا أمثلهم . فقلت له . وأنا لا امثل الصيعان فإن نجحت الثورة سيسكتوا عنا وأن فشلت سيتنصلون منا ويتبرأون. وكتب أيضًا أحمد النوبري برقية تأييد باسم النوائل . وكانت أول برقية تصل مؤيدة من منطقة سوق الجمعة .

وأصبح مبنى الإذاعة مقرا لقيادة الثورة التي يمثلها النقيب الخويلدي وكان يستقبل السفراء . ويتلقى برقيات الاعتراف . وبرقيات التأييد وكان أول اعتراف

بالثورة من العراق . التي جاء وفد منها وكانوا يظنون أنها ثورة بعثية وكان رئيس الوفد صدام حسين وكان نائبًا للرئيس آنذاك .

وفي اليوم الثالث جاء إلى الإذاعة معمر القذافي الذي استقبلناه وهنيناه بالنصر .

كما أصبحت الإذاعة مقرا للقيادة يجتمع فيها الضباط . ونحن لا نعلم من منهم الرئيس ومن منهم الضابط الحر وغير الحر .

جاء إلى الإذاعة عبد السلام جلود . الذي منحني بطاقة تجول لأن هناك منع تجول وعمر المحيشي ومصطفى الخروبي ومعمر القذافي وعبد المنعم الهوني وأبو بكر يونس جابر وصاروا يعقدون اجتماعاتهم في مكتب مدير الإذاعة ومعهم ضباط آخرين .

والتحق بالإذاعة الفنيون والمذيعون وحتى المطربين جاءوا وكنت أنا وأحمد النوبري ومحمد الكور نكتب أغاني وأناشيد تلحن في وقتها وتغنى .

وفي اليوم الثامن للثورة تم الإعلان عن مجلس قيادة الثورة وعن قائد الثورة معمر القذافي الذي تمت ترقيته إلى عقيد وخرجت جماهير الشعب في مسيرات في كل المناطق وعقدت مؤتمرات وأرسلت طلباتها واحتياجاتها لمجلس قيادة الثورة كما تشكلت وزارة كان رئيسها محمود المغربي . قيل أنه مهاجر عائد من المهجر من فلسطين .

وكلف فيها بالتعليم محمد الشتوي وهو تونسي احتجت تونس فأقيل من منصبه بعد خمسة أيام .

وكان الخويلدي أمين سر مجلس قيادة الثورة وتم تكليف صالح بويصير بالخارجية وهو معارض لنظام الملك إلا أن إسرائيل أسقطت الطائرة التي يستقلها في سيناء وهي طائرة الخطوط الجوية الليبية عام ١٩٧٢ .

مجلس قيادة الثورة

وتم الإعلان عن تشكيل مجلس قيادة الثورة ويتكون من :

١-العقيد معمر القذافي رئيسا للمجلس

٢-أبو بكر يونس جابر

٣-مصطفى الخروبي

٤-محمد نجم

٥-امحمد المقريف

٦-مختار القروي

٧-عوض حمزه

٨-بشير هوادي

٩-عمر المحيشي

١٠-عبد المنعم الهوني

١١-عبد السلام جلود

١٢-الخويلدي الحميدي

ومع مسيرة الثورة صادف هؤلاء الرجال حظوظا مختلفة . فلقد استقال من المجلس كل من محمد نجم . ومختار القروي .

وتآمر على رفاقهم كل من عمر المحيشي . وبشير هوادي . عبد المنعم الهوني . وعوض حمزة وأبعدوا عن المجلس باستثناء عمر المحيشي الذي قتل.

وتوفي موتا طبيعيًا في حادث سير امحمد المقريف

وأقيل من منصبه عبد السلام جلود ولم يبق من المجلس مواصلا النضال مع قائد الثورة إلا :

أبو بكر يونس جابر

ومصطفى الخروبي

والخويلدي الحميدي

وفي احداث ٢٠١١ قتل قائد الثورة العقيد معمر القذافي . والفريق أبو بكر يونس جابر رحمهما الله وتوفي كلٌّ من الفريق مصطفى الخروبي وقيل إنه تم تسميمه في السجن. والفريق الخويلدي الحميدي رحمهما الله جميعًا .

وانتقل عبد السلام جلود إلى صف الناتو وهاجم رفاقه وليته لم يفعل وقال كلاما لا يعقل . كما فعل عبد المنعم الهوني الذي كان مندوبًا لليبيا في الجامعة العربية . فانقلب على الوطن الذي كان يمثله وليته لم يفعل أيضًا . وتعاون مع المتمردين وجلب لهم أسلحة وذخائر .

القواعد الأجنبية

بالرغم من أن عبد الناصر نصح العقيد القذافي بعدم إثارة موضوع القواعد لحين يشتد عود الثورة إلا أن أحرار ليبيا كانوا مصممين على أن يخرج من ليبيا كل من جاء لغاية استعمارية . ورضخت بريطانيا وشرعت في فك قواعدها وترحليها وتم الاحتفال برحليها في ٢٨ مارس ١٩٧٠ أما أمريكا فلقد خضعت للمفاوضات.

وكانت المفاوضات في مبنى البلدية المطل على ميدان الجزائر . وافتتح الجلسة العقيد القذافي بكلمة قال فيها . نحن هنا لتحديد موعد رحيل القاعدة ولا داعي للمماطلة .

واحتشدت الجماهير في ميدان الجزائر تهتف وتطالب بالرحيل . وقال السفير الأمريكي علينا أن نتحول من هذا المكان لأن ضجيج الجماهير تقلقني .

فرد عليه عبد السلام جلود رئيس فريق المفاوضات .

«إن كان صوت الجماهير يقلقك فنحن يلهمنا» وتم الاتفاق على رحيل القواعد الأمريكية واصطفت سرية ليبية وأخرى أمريكية وقام النقيب الخويلدي الحميدي بإنزال العلم الأمريكي ورفع الرائد مصطفى الخروبي العلم الوطني الليبي وكانت لحظة لا تنسى والجنود الأمريكان يحيون العلم الليبي كان ذلك يوم ١١ يونيو ١٩٧٠ .

وقد حضرت رفع العلم الليبي على قاعدة الوطية الأمريكية في حفل بهيج من المواطنين وقد حضر رفع العلم النقيب خليفة مصباح عن مجلس قيادة الثورة .

وقد أطلق مجلس قياةد الثورة اسم جمال عبد الناصر على قاعدة (العذم) البريطانية في طبرق واسم عقبة بن نافع على قاعدة (هوبلس) الأمريكية بطرابلس.

رحيل الطليان

في إطار مقولة معمر القذافي «ليخرج كل من جاء إلى غاية استعمارية» .

ثم إصدار قرار بطرد الطليان الفاشست من ليبيا وهم مجموعات أحضرهم الحزب الفاشستي للاستيطان في ليبيا وانتزاع أراضي المواطنين وأملاكهم وسلمها لهم .

وكانت مزارعهم تنتشر على طول الساحل الليبي من مصراته إلى صرمان . ويكفي أن مزرعة واحدة لأحد الإيطاليين طولها ١٥ كيلو متر في ترهونه ويسمونها (الخضراء) لخضرتها بإشجار الزيتون مزرعة الوالي (ماركاتيلي) في العزيزية ومزرعة (الكونتيسة) في (جود دايم) وكلها من اكبر المزارع وكان الإيطاليون يسيطرون على اقتصاد البلاد بشركاتهم ومتاجرهم وورشهم بمختلف الحرف .

ولم يكتف مجلس قيادة الثورة بطرد الإيطاليين بل بحمل جثثهم من المقابر التي احتلوها ودفنوا فيها جنودهم الذين جاءوا لاحتلال ليبيا .

وقد تم ذلك في أشهر قليلة من عم ١٩٧٠ بل وفي يوم ٧ أكتوبر ١٩٧٠ نفس اليوم الذي هاجم فيه الطليان ليبيا عام ١٩١١ كانت تلك الانجازات مبهرة للشعب وأصبح أولئك العمال الليبيين في مزارع الطليان ملاكا لها بفضل الثورة .

الخويلدي أمينًا للداخلية وزيرًا للداخلية

تولى النقيب الخويلدي وزارة الداخلية . وأنشأ مراقبات للأمن على شكل مديريات للأمن في كل المحافظات .

وبالرغم من أن الثورة كانت بيضاء ولم تسل فيها ولا قطرة دم واحدة . ولم نسمع بأن بيتا تم اقتحامه . أو ملكا لمواطن تم الاعتداء عليه أو عرضا تم انتهاكه أنهم أبناء ليبيا الأحرار . المخلصين أحفاد المجاهدين الأبطال . منحوا للوطن عزته وكرامته ولم يختل الأمن ولم يحصل أي اعتداء على أي شخص في مسكنه أو في الطريق العام .

وكانت فترة تولي الخويلدي الحميدي وزارة الداخلية فترة ذهبية بقدر ما رفعت معنويات الشرطة وارتفعت كرامتهم رفعت أيضًا معنويات الشعب الذي ساده الأمن في كل بقاع ليبيا بحيث ينتقل في كل أرجاء الوطن دون عائق . ودون أن يخشى سبب من أسباب العرقلة أو الحرابة .

وكان الرائد الخويلدي يتابع مراكز الشرطة ويزور المناطق في أي وقت . وأينما كانت هذه المناطق في المدن أو في الصحراء .

قائد المقاومة الشعبية

كانت نظرية العقيد القذافي تقضي بأن يتدرب جميع الشعب القادر على حمل السلاح . وتم تكليف ضباط الجيش في تولى هذا الأمر وأنشئت المعسكرات

ليتدرب الجميع وفي المدارس والإدارات والوزارات بحيث يتدرب الجميع نساء ورجال . وتولى الرائد الخويلدي هذه المهمة . وصار يتابعها ويشرف عليها . ويعمل على نجاحها وأصبح لهذا الشعب جميعه كتائب وسرايا وجحافل . وكل مواطن يعرف كتيبته وسلاحها إذا سمع نداء الواجب .

وهذا التوجه هو الذي جعل الليبيين يصمدون ثمانية أشهر ونصف ضد الناتو ذلك الحلف الذي كان مهيئًا لحرب حلف وارسو.

لقد اشترك الجميع في القتال . رجال ونساء وسقط آلاف الشهداء والإعلام المغرض يصفهم بأنهم كتائب القذافي ليقلل من شأنهم ولا يعترف بأن الشعب جميعه هب للسلاح دفاعا عن الوطن .

ويعود الفضل في هذا للرجال الأبطال من ضباط وجنود القوات المسلحة الذين اشرفوا على تدريب هذا الشعب .

وإلى الرائد الخويلدي الحميدي الذي كان على رأس هذا التدريب الوطني العام . ولقد أخبرني اللواء المهدي العربي أحد المتولين مهمة الشعب المسلح أنه تم تدريب مليون مواطن ومواطنة على السلاح وتم تأطيرهم في سرايا وكتائب منظمة . وكانت الخطة تقضي بتدريب كل القادرين على حمل السلاح في كل المدن الليبية والقرى في خطة تجييش المدن .

الخويلدي
مدير إدارة الاستخبارات العسكرية

لم تكن الثورة في مأمن فمنذ أيامها الأولى بدأت تحاك ضدها المؤامرات والدسائس وأصبح الرفاق ينقلبون على رفاقهم ففي الأربعين يوم الأولى للثورة تم إفشال مؤامرة يقودها وزير الدفاع آدم الحواز ووزير الداخلية أحمد موسي وجندوا مجموعة من الضباط . وبعد أن تم إعلان سلطة الشعب وقعت مؤامرة أخرى شارك فيها مجموعة من أعضاء مجلس قيادة الثورة بقيادة النقيب عمر المحيشي والنقيب بشير هوادي والنقيب عوض حمزة . ومجموعة كبيرة من الضباط في القوات المسلحة .

كما وقعت عدة محاولات اغتيال لقائد الثورة تديرها الدول الأجنبية بريطانيا وأمريكا وفرنسا وإسرائيل .

وهذه الدول تسعى لاختراق القوات المسلحة الليبية وتفجيرها من الداخل بالمؤامرات ومعرفة أسرارها وخباياها

وفي هذه الحالة لابد من إنشاء جهاز مخابرات قوى يتتبع الأحداث . ويراقب التدخلات ويعمل على صيانة الأفراد من الخيانة والتجنيد . ولابد أن يكون على رأسه شخص موثوق فيه .أمين لا يرقى الشك إليه . وقد كان الرائد الخويلدي الحميدي الذي تولى إدارة المخابرات في فترة حرجة ولم يذكر أنه ظلم أحد أو تجرهم على أحد . وكان في كل تصرفاته يخاف الله .

كما تولى الخويلدي هيئة السيطرة والقضاء العسكري والتي تضم على عدة

إدارات :

١-الاستخبارات

٢-الشرطة العسكرية

٣-جهاز التفتيش العام

٤-المحاسبة المالية

٥-القضاء العسكري

٦-إدارة المنافذ الحدودية

٧-والبوابات الأمنية

وأصبح كل عصب الدولة الأمني تحت إشراف الرائد الخويلدي الحميدي . وكان بالمرصاد لكل التجاوزات والأخطاء التي قد تقع فيها أعضاء هذه الأجهزة .

حتى وقف قائد الثورة يشكره ويثني عليه وعلى مصطفى الخروبي وأبو بكر يونس جابر الذين بقوا أوفياء للثورة ولقائدها دون أن تغريهم المناصب والكراسي ودون أن يتشبثوا بالمواقع .

الخويلدي الحميدي
والإشراف على المشاريع الزراعية

كانت خطة الثورة تقضي بأن يكتفي الشعب الليبي في غذائه عن الإستيراد من الخارج. وكان العقيد القذافي يقول : « لا حرية لشعب يأكل من وراء البحر » .

وقامت الثورة بإنشاء عشرات المشاريع الزراعية على آلاف الهكتارات . لزراعة القمح والشعير حيث يسد احتياج الليبيين .

ولعل من أكبر المشاريع الزراعية في الجنوب والشمال :

١-مشروع مكنوسه

٢-مشروع الأريل

٣-مشروع برجوج

٤-مشروع الديسه

٥-مشروع الديوات بالشاطئ

٦-مشروع بئر الغنم بسهل الجفاره

٧-مشروع أبو شيبه

٨-مشروع بدر

٩-مشروع وادي الأثل

١٠- مشروع اللوذ لزراعة النخيل والزيتون.

وهذه المشاريع تنتج آلاف الأطنان من الشعير والقمح سنويًا إلى جانب أن بعضها زرعت به آلاف أشجار الزيتون وأشجار المصدات.

وقام الخويلدي بحجز آلاف الهكتارات لزراعة الزيتون والأشجار المثمرة . والنخيل . الأمر الذي ينتقده أهل الأرض الأصليين بحجة أنه أخذ أراضيهم . وحجرها عليهم .

وهم لا ينظرون للمصلحة العامة . وحاجة الوطن .

كما أشرف على حفر مئات الآبار لري المشروعات المخصصة للنخيل والزيتون .

وكلف المهندسين الزراعيين الأكفاء لإدارتها . كما كان الفريق أبو بكر يونس جابر يشرف على مشروع اللوذ . الذي تم غرس به عشرة ملايين نخلة . وعشرة ملايين زيتونة وقد حمل معه ثمار هذا النخيل إلي الحج عندما ذهب لأداء فريضة الحج . فنال إعجاب السعوديين الذين اطلعوا على الثمر الذي ينتجه المشروع . وهم أهل نخل.

وأذكر أن الفريق الخويلدي استضافني عنده في مشروع وادي الأثل . وتجول بي في المشروع وأوضح لي خميلة من أشجار المصدات زرعت في الوادي قال لي انه استغل فصل الأمطار وسيل الوادي فجند الشرطة لزراعة هذه الغابة الجميلة .. ووقف بجانب شجرة يابسة قال لي . هذه الشجرة يبست . فغرسنا هذه الشجرة تحتها . وهاهي خضراء جيدة حتى لايختل منظر الأشجار وتسلسلها إنه يعرف تاريخ زرع كل شجرة تقريبا إنه يعشق وطنه . وإنه يتعامل مع الأشجار بحرفية ومحبة .

ومررنا علي البئر الذي تسقى منه الحيوانات وأنا ابن الصحراء والبادية رأيت مئات الآبار في الصحراء ولم أنتبه لعمل نبهني به الفريق الخويلدي . إذ جعل

أحواض السقي للإبل مرتفعة بعكس أحواض الغنم منخفضة وبجانب البئر . شيد غرفة حمام للرعاة يغتسلون فيها من أدرانهم .وهي لأول مرة رأيت من ينتبه لنظافة الرعاة . والاهتمام بهم .

وإلى جانب الزراعة قام بإقامة مجموعة من المحميات للحيوانات البرية . الغزلان . النعام . والودان (الوعول) . وهو يعي أن ليبيا كانت مرتعا للحيوانات البرية . أمثال الغزلان . والوعول والنعام . وبقر الوحش (المها) . ولازالت أسماء المواقع تسمى بأسماء هذه الحيوانات البرية . فهناك سيح البقر . وهناك أطوال النعام . في الصحراء الليبية .

الخويلدي والاتحاد المغاربي

كان الخويلدي مكلفًا ضمن مهامه برعاية الاتحاد المغاربي. والاتصال برؤسائه. وحل المشاكل التي تعترض دول الاتحاد.

ويقول وزير الداخلية التونسي حينذاك عن زميله الخويلدي الحميدي: «إذ أكد بأن هذا الرجل لم يعرف الركض وراء المناصب. وإذا جاءه المنصب لم يستغله لمآربه الشخصية. وكان يجنح إلى السلم والحوار كلما وجد إلى ذلك سبيلاً» ويضيف بأنه التقى به مرارًا واكتشف فيه شخصية سياسية قنوعة وهادئة. وأنه يدبر شئون وزارته دون صدام. أو ضجيج أو عنف أو جري وراء الدعاية الإعلامية وكان في الملفات التي فتحناها معه بشأن العلاقات الثنائية والمغاربية ميالاً إلى المصالحة يتماذج في سلوكه البدوي النزيه الحافظ للعهد. والمدني المتحضر المراعي للأعراف والتقاليد الحضارية المرعية. إلى جانب تعلقه بدينه ولغته وعروبته. إلى حد التعصب أحيانًا».

ولا يرى الطاهر بلخوجه وزير الداخلية التونسي الأسبق شبيهًا بالخويلدي الحميدي إلا عبد العاطي العبيدي الذي كان وزيرًا للخارجية الليبية ثم سفيرًا ممثلاً لبلاده في تونس. كما لا يرى من يشاطر الخويلدي الحميدي في الحرص على الوحدة ورفض كل أشكال التبعية للغرب إلا العقيد معمر القذافي.

وقد نشأت بين الخويلدي الحميدي وقيادات المغرب العربي صداقات. فكلما تأزم موقف من المواقف يخف الخويلدي لتذليل صعابه بهدوئه المعتاد. وحسن سلوكه. وأدبه وشعوره بالمسئولية دون التفريط في ثوابت العلاقات. أو التنازل عن المبادئ التي آمن بها. وانطلقت من أجلها ثورة الفاتح من سبتمبر.

وبالرغم من أن الخويلدي الحميدي كان من المتخصصين في المغرب العربي. وحل إشكالياته التي يحدثها العمل بكل هدوء .

كان أيضًا مبعوثًا شخصيًا لقائد الثورة إلى قيادات العرب في المشرق. وجميعهم يحظى الخويلدي بتقدير واحترام لديهم . وكلما توجه إلى أحدهم في معضلة يتم حلها .

الخويلدي الحميدي

الإنسان علاقته بالمجتمع وهواياته

الخويلدي الإنسان .

كان الخويلدي الحميدي رجلا طيبا . دمث الأخلاق يخاف الله . ويعمل على إرضائه . يصوم من الأيام الاثنين والخميس منذ أكثر من ربع قرن . يعمل على دعم الجمعيات الخيرية والمنظمات الإنسانية ويساعد الأرامل . والأيتام وذوي الاحتياجات الخاصة كالصم والبكم . والمكفوفين . والعجزة المسنين ويسعى لتوفير احتياجاتهم .

استضافني في مشروع وادي الأتل الذي يشرف عليه ضمن المشاريع الزراعية ووصل لتوه ابنه المهندس خالد من رحلة خيرية قام بها إلى قطاع غزه . يحمل معونات ومساعدات للشعب الفلسطيني وقد حظي بتقدير وتكريم الرئيس الفلسطيني وبعد نجاح الثورة تزوج الفريق الخويلدي عام ١٩٧١ بالسيدة عائشة بلقاسم الحميدي . وهي ابنة عمه . وتشتغل مدرسة . ساعدته على إدارة العائلة . والاهتمام بالأولاد ليتفرغ إلى عمله .

وأنجب ثلاثة أولاد هم . المهندس خالد متخصص في الإلكترونيات . والنقيب محمد الذي تخرج من الأكاديمية الملكية العسكرية سانت هيرست ببريطانيا برتبة ملازم ثاني .

وعلي الذي توفى غرقا في حوض السباحة وهو صغير يحبو .

كما أنجب ست بنات . وجميع أولاده تخرجوا من الجامعات والمعاهد العليا

تحت رعايته . ورعاية السيدة زوجته المربية الفاضلة .

وكان المهندس خالد يشرف علي جمعية خيرية (منظمة السلم والرعاية والإغاثة) وهي التي قدمت العون والدعم للفلسطينيين في رحلات منتظمة . كان المهندس خالد يقود قوافلها وهو موقف خيري يدعمه الفريق الخويلدي وإلى جانب ذلك لقد كان الفريق الخويلدي يسعى للمصالحة بين القبائل والأفراد .

وينهي الخلافات بالطرق السليمة التصالحية له دور مميز في إنهاء الخلاف بين قبائل المنطقة . وكلهم يقدرونه ويخضعون لرأيه.

وفي كثير من قضايا القتل . عمل الفريق الخويلدي على إجراء الصلح . وجعل أصحاب الدم يرضون باستلام الديات . وبذلك قضى على ظاهرة الثارات التي لاتنتهي وتتوالد كما أن بيته مجمعا لكل العرب يأتون إليه من كل قطر . فيجدون الكرم . والبشاشة وما يطلبون . وخاصة مواطني المغرب العربي وأنت إذا زرت بيته تظنه محفل من محافل العرب . يجتمع فيه الشعراء . والأدباء والمثقفون . والفلاحون . وحتى الرعاة وأصحاب قطعان الإبل .

والخويلدي الحميدي مربي حيوانات . وله قطيع من الإبل يعطيه من الود مالا يتصور . حتى أن نياقه كل واحدة لها اسم يناديها به فتقدم إليه ليطعمها البسكويت . أو الخبز أو غيره . ويقضي ليالي عطلاته بجانب القطيع . وكما يعشق الإبل . فله شغف بالخيل واستطاع أن يربى اصطبلا من الخيول العربية الأصيلة .

وزرت بيته في صرمان . فوجدته يقتني مجموعة من حظائر الحيوانات البرية كالغزلان والودان . وأنواع نادرة من الماعز .

وهو هاوي الصيد . واستطاع أن يدخل إلى المنطقة الغربية الصيد بالصقور الذي انقطع منذ سنين طويلة . بعكس المنطقة الشرقية حيث لا زال الصيد

بالصقور مزدهرًا . واذكر أن شخصًا مهتمًا بالصقور في طبرق يسمى رسلان يأتي إلى الخويلدي في فترات الصيد . ويقضى معه في الصحراء عدة أيام والتف حوله مجموعة من خبراء الصحراء يرافقونه في رحلات الصيد التي يختلسها من زحمة العمل .

وأذكر أني اتصلت به أحدثه عن مجموعة من المواطنين في الحمادة الحمراء لا زالوا يقطنون الخيام ويعيشون عيشة سيئة وأطفالهم لا يدرسون وقمت بوضع بيوت جاهزة لهم حول بئر حفره استطلاع القوات المسلحة .

وخصصت لهم مدرس قرآن لأطفالهم . من عرب شمال مالي . ووضعت لهم مدرسة لتعليم الأطفال . وطلبت من أمانة التعليم في غدامس بتخصيص مدرسين لهم . فكانت عند حسن الظن .

ولما علم الفريق الخويلدي بالمشروع . أرسل لهم مدرسة . وشاحنة تحمل صهريج للمياه وزارهم رغم بعد المسافة . وبقى معهم ثلاثة أيام يتفقد أوضاعهم . وكان لهم أولاد فروا من الجيش ولم يلتحقوا بكتائبهم فحوكموا غيابيًا بسنوات سجن . ولما أخبرت الفريق عنهم عفا عنهم وأحضرتهم لإدارته فأمر بالتحقيق معهم والعفو عنهم . بعد أن قضوا عدة سنوات في الصحراء مشردين خوفًا من القبض عليهم .

علما بأن حيواناتهم ليس لها من يرعاها غيرهم . وفقدت قبيلة (الجرامنة) صديقًا وأخا عطوفا دعمهم عندما نسيهم الجميع طوال حياتهم في الصحراء . وهو أول مسئول ليبي يزورهم منذ استقلال ليبيا (١٩٥١) وأمام بيت الفريق الخويلدي شيد مسجدًا للصلاة . وعندما بدأت الأحداث ٢٠١١ . كلف أقرباءه بأن يبيعوا إبله ويمنحوا ثمنها لأحدي الجمعيات الخيرية . هكذا قال لي عندما استضافني وهو بمصر قبل وفاته بشهرين وتناولنا الغذاء معا.

وجلسنا يوما كاملا نتحدث عن ذكرياته في ليبيا وسألني عن (الجرامنة) كيف حالهم وذكر لي موقف أحد أفراد الجرامنة الذي كلفه الخويلدي بحفر بئر للماء ليسبح على والده . ودفع له مبلغا من المال يكفي لحفر البئر من جيبه الخاص إلا أن ذلك الجرمني حفر بئرا لعدة أمتار ولم يصل الماء فسكب في بئره خزان مياه جلبه بسيارته وأبلغ الفريق أنه حفر البئر وهو محض احتيال .

قال لي الفريق عرفت أنه احتال وصرف المبلغ ولم يحفر البئر ولم أعاقبه . ولم أسأله . الله يعلم أنني نويت أن احفر بئرًا للناس في تلك الصحراء .

لقد حدثني كثيرا عن ذكرياته في المنطقة وسألني عن أشخاص نعرفهم معا . وما الذي حدث لهم بعد العاصفة التي عصفت بالوطن وفي كل الحالات كان يقول لي إنه امتحان من الله ليمتحن صبرنا .

ومن المواقف الإنسانية للعدل التي تروي عن الفريق الخويلدي أن ضابطا لطم الأديب الليبي محمد الزوي عندما تطاول الزوي عليه .

فاشتكى محمد للفريق الذي كان وزيرًا للداخلية فاستمع إلى شكواه وطلب احضار الضابط الذي وقف في استعداد وأمر محمد الزوي أن يصفعه .

إلا أن محمدا احتضن الضابط وعفا عنه لقد كان موقفا انسانيًا للوزير وللأديب ومما يروي عنه وهو وزيرًا للداخلية أن أوقف سيارته شرطي مرور وحرر له مخالفة لأن سائقه مسرعا .

قال السائق له أنني أسوق بالرائد الخويلدي وزير الداخلية . فقال الشرطي أنت مسرع ولا يهمني بمن تسوق وسمع الخويلدي الحوار بين السائق والشرطي .

فكلم هاتفيًا رئيس المركز وأخذ منه اسم الشرطي ورقمه . وظن الجميع أن الخويلدي سيعاقب الشرطي أو يفصله إلا أن الخويلدي أبلغ في اليوم الثاني

الشرطي بالترقية لأنه أدى عمله بحرفية ودون مراعاة للمنصب أو الجاه .

وقد زرته في إحدى المرات في مكتبه بشارع السيدي ولاحظت ساحة المبنى مكتظة بطيور الحمام فقال لي المستشار عبد السلام مهاجر أن هذا الحمام عندما يدخل الفريق الخويلدي بسيارته من الباب يحوم الحمام على سيارته ويرتكز عليها.

وعندما ينزل يطعمه القمح . ولهذا لا يرتكز على أي سيارة إلا سيارة الفريق ويعتبره المستشار من علامات البركة لهذا الرجل .

وقد أدى فريضة الحج عدة مرات .. وفي إحداها كنت سفيرا بالسعودية . واستقبلته في المدينة المنورة حيث نزلت طائرته في مطارها وكانت العلاقات مع السعودية متأزمة بعد المؤتمر العربي في شرم الشيخ والملاسنةالتي وقعت بين الملك عبد الله والعقيد القذافي رحمهما الله .

وقام جمارك المطار بتفتيش حقائب الفريق الخويلدي وحقائب من معه بطريقة مستفزة وغضب رحم الله من الإجراء وقال لمرافقيه افتحوا لهم جميع الحقائب بما فيها حقيبة يده التي كانت بها كمية من الأدوية .

وجاءه موظف المراسم يطلب منه قبول استضافة الملك . وهذي عادة لدى الإخوة السعوديين يستضيفون المسئولين المسلمين الذين يأتون للحج . ورفض الخويلدي قبول الضيافة .

وقامت السفارة بذلك ورافقته أيام الحج وكان برفقته الرائد محمد نجم وهو رفيق في الحركة الكشفية . ووجدته وقد تعرض لحادث سير أثر في عظام ظهره وأعصابه وقد استقال من مجلس قيادة الثورة عليه رحمة الله .

وقد كان رجلا طيبا خيرا . كلما تأزمت الأمور في بنغازي كان يسعى لإصلاحها بالرغم من خروجه من مجلس قيادة الثورة .

وقد لاحظت ضعف إمكانياته المادية وكان معي راتبي ذلك الشهر فانفردت به وقدمته له فرفض وقال لا أخذ نقودهم .فأقسمت له أنه راتبي الخاص فأخذه مني وشكرني وعرفت أنه له رأي في مجموعته ..

الخويلدي الحميدي مثالا للتضحية من اجل الوطن ومثالا للمواطن الصالح الذي يسعى لترقيع الشرك ولو أنه اتسع على الراقع وبذل كل الجهد باتصالاته لتهدئة الوضع وحقن دماء مواطنيه .

ويقول الكاتب أحمد الشاطر في لقائه له مع الفريق الخويلدي الحميدي وبعد أن جلس وحده مع الفريق قال له :

« يا ابني انت رجل صادق وشجاع بعون الله وقد أبليت بلاء حسنا وفائقا في معركتنا الإعلامية والسياسية . والعدو أربكنا بالإعلام المضلل وغرر بالبعض من أبناء شعبنا وقصفنا به قبل قصف الطائرات والصواريخ . وأنت مهتما بالتاريخ والتأريخ ولذلك سأحكي لك أمرا هاما حتى تحتفظ به وتعرفه وتتصرف بما يشاء الله له) .

(يا ابني أنت لا تحتاج من يشرع لك فصول المؤامرة علينا وعلى شعبنا وبلادنا وقيادتنا وعروبتنا وإسلامنا والعدو سينتقم منا لأننا طردناه من بلادنا وحررناها من عبوديته وطغيانه وأرجعنا ثروات بلادنا لشعبنا وأممنا النفط . وأمّنا الناس . وتوالت فصول مؤامراته علينا حصارا أو تضييقا وقصفا إلى أن وصلوا إلى قصفنا وضربنا وقتلنا وتدمير بلادنا وشعبنا وسأروي لك الأمر الهام والمهم الذي لا يعرفه الناس وهو . بعد أن قصف حلف الناتو البغيض مكتبي بشارع السيدي بطرابلس والمقار التي أتواجد بها وتتواجد بها قيادتنا وفشلوا في اغتيالي مرات عديدة وذات يوم من الأيام قبل قصف منزلي بحوالي أربعة أيام تلقيت اتصالا هاتفيًا على رقم بدالة منزلي الأرضية وأبلغ المتصل أنه يريدني لأمر هام جدا . وأن

الاتصال كان على الرقم الأرضي لبدالة المنزل وللظروف التي كانت نمر بها .. رديت على الهاتف وإذ بشخص يتكلم اللغة العربية بطلاقة ولهجته غير ليبية يقول لي .. أنا أكلمك من طرف مكتب الرئاسة الفرنسية ونحن نأمل منك أن تتوقف عن هذه النشاطات والزيارات التي تقوم بها . وأن نظامكم في ليبيا لابد من إسقاطه وأننا لن نترككم قبل تحقيق إسقاطكم وأنا أعرض عليك عرضا نهائيا وهاما . وهو أن تغادر ليبيا بصمت تام أنت ومن تريد معك وستكون الطائرة الرئاسية في انتظارك بمطار جربه بتونس من الساعة الثامنة صباحا يوم الغد . وستكون رئيس ليبيا القادم إذا وافقت ولن نطلب منك أي تصريح للإعلام أو إدلاء بأي شيء بعد خروجك فما هو رأيك ؟

ويقول الخويلدي:

«ورددت على المتصل وقلت له أنا لا أشكرك على هذا العرض الخسيس وأطلب منك أن تترجم لأسيادك ما سأقول لك حرفيا .

وأنت من المؤكد أنك عميل وجاسوس ولا ثقة في العملاء لكن هذه ساعة ابتلاء . أنا الخويلدي الحميدي عضو مجلس قيادة ثورة الفاتح من سبتمبر التاريخية وقائدها العقيد معمر القذافي أنا لست سكرتيرا في هذه الثورة بل شريكا أساسيًا فيها وأحد صناعها أرفض عرضكم الذليل . ولن أخون شعبي وبلادي وقائدي ولن يكتب على الله والتاريخ إلاّ ما يشرفني لا ما يخزيني لا قدر الله والله اكبر . منكم ومن عروضكم ومن قصفكم وحربكم الظالمة علينا وقفلت السماعة بوجه ذلك العميل) .

«وتأكدت بعدها أنهم جادون في اغتيالي وقتلي واغتيال وقتل كل قيادتنا الثابتة والصامدة . ووكلت أمري لله والله كفيل بكل شيء وبعد ذلك بحوالي أربعة أيام قصف حلف النيتو العدواني منزلي المدني بثمانية صواريخ توماهوك وكروز كفيلة

بسحق وتدمير معسكرات ودشم عسكرية وليس منزلا مدنيًا آمنا . واغتالوا أفراد أسرتي وأحفادي وكل الذين قصفهم النيتو في ليبيا واغتالهم هم في مقام أطفالي وأولادي وأحفادي» رحمهم الله وقدر الله لي أن أكون ساعتها خارج بيتي .. وكم تمنيت أن أكون في بيتي حتى ألقى وجه الله شهيدًا صابرا محتسبًا وأنا صابر بعون الله ومتوكل على الله . وراضي بقضائه وقدره . وما زلت على يقين بأن شعبنا سيستفيق ولو متأخرًا جدًا وسيصحح مساره وينتصر في معركته مع الاعداء وسيكشف الحقيقة وهذا دوركم ومهمتكم في نوعية الناس والشعب حتى يفيق بسرعة ولا يغرق في الواقع اليومي الذي سيدخلونه فيه وتنحسر وتنحصر أحلامه في الأكل والماء والدواء والمتطلبات اليومية »انتهى كلام الفريق الخويلدي الحميدي رحمه الله .

وبعد أربعة أيام كما ذكر . تم قصف بيته واستشهد من أسرته كل من :

١-ناجية أبو القاسم الحميدي ابنة عمه وشقيقة زوجته

٢-الطفل الخويلدي خالد الحميدي حفيده

٣-الطفلة خالده خالد الحميدي حفيدته

٤-الطفلة سلام محمد نوري الحميدي حفيدته

٥-صفاء أحمد محمود الزوي زوجة ابنة خالد

٦-محمد امحمد الحميدي ابن عمه

٧-عبد الله نادي موظف ليبي

٨-عماد الطرابلسي مرافق

٩-الطفلة آمنة عصام بادي طفلة ليبية

١٠-الطفلة أميرة عصام بادي طفلة ليبية

١١-بشير إسحاق طباخ سوداني

١٢-فتحية المغربي عاملة مغربية

١٣-بشرى شليح عاملة مغربية

ويقول الكاتب أحمد امبارك الشاطر: « وقد يجمع أشلاء الشهداء الأبرار من أسرته ويدفنهم قويًا متماسكًا مؤمنا ومتأثرًا جدا ورغم كل ذلك الدمار والخراب والاغتيال الممنهج والمقصود والمبيت والمصاب الجلل والكارثة الإنسانية المتمثلة في اغتيال أسرة آمنة مستقرة في بيتها ومنزلها ومن معها . كان الفريق الخويلدي مركزا تركيزا عجيبًا . وكان يقوم بطرد كل المصورين الأجانب الذين احتشدوا لتصوير تلك المناظر البشعة والمؤثرة بالغة التأثير التي يصورونها ويحجبونها ولا يبثونها في قنواتهم الفضائية التابعين لها .. » .

وعلى ذكر المساومات التي ساوم بها الغرب أشراف ليبيا أبلغتني زوجة اللواء منصور ضو أيضًا أن منصور تلقى مكالمة من إيطاليا يعرضون عليه شيكا على بياض وأن يخرج هو وأسرته يمهدون له ذلك إلى أي موقع يريده وأن يمنحوه فيما بعد أي وظيفة يريدها . وكان رده أنني لا اطعن وطني وقيادتي ولن أرضى حتى أن أكون ملكا على ليبيا » .

إلا أن هؤلاء الجواسيس والخونة وجدوا من ضعاف النفوس من غرته نفسه الضعيفة وطاوعهم وانساق وراء إغراءاتهم وخان وطنه وخان شعبه وسيبقى يلعنه اللاعنون إلى يوم الدين .وسيحفظ التاريخ للشرفاء منزلتهم العليه ومقامهم الرفيع ووطنيتهم الجارفة .